# سورة الشرح دراسة في الدلالات والهدايات

**د. يوسف بن زيدان بن مزيد السلمي**

**أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد ـ جامعة تبوك**

**المقدمة**:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن (سورة الشرح) قليلة في آياتها وكلماتها لكنها عظيمة في معناها ومبناها.

سورة عظيمة لو تأملها المتأمل بتدبر وتعقل وتفهم لمعانيها لانشرح صدره، وعظم أجره، وتيسر ت عليه مغاليق الأمور.

هذه السورة لعظم موقعها في نفسي وقلبي هو ما دعاني إلى العيش معها، وتأمل آياتها، وتحليل مضامينها، وكشف أسرارها، والتحليق في أجوائها، والسير في أفيائها.

هذه السورة الكريمة. جدير بكل مسلم الوقوف معها، وتكرار قراءتها بتؤدة وتأنٍ وتأمل حتى تنكشف له أسرارها وهداياتها، والحاجة ماسة في الواقع المعاصر لهذه السورة التي من خلالها نتفاءل ونرى العسر يتبعه اليسر لأننا نرى في واقعنا صور من ضيق صدور بعض الناس وعدم تحملهم مشاق الحياة ومتاعبها ومصائبها، فبتأمل هذه السورة يتبين الصبح لذي عينين، وتنكشف لهم معالم التفاؤل والفرج، وأرى في تضاعيف آيات هذه السورة رسالة مبطنة للدعاة إلى الله فسيرهم في الارض وملاقاة الناس لابد فيه من مواقف وأمور تضيق بها عليهم الارض بما رحبت فهذه السورة هادية لهم في طريق دعوتهم، وشارحة لصدورهم، ومفرجة لهمومهم.

وقد جعلت هذا البحث بعنوان (سورة الشرح دراسة في الدلالات والهدايات)

الذي أسأل الله أن ينفعني به وجميع إخواني المؤمنين

**<u>من أهداف البحث</u>**:

١ـ ذكر مقدمة عن سورة الشرح.

٢ـ تحديد الدلالات اللغوية لكلمات سورة الشرح.

٣ـ تحرير أقوال المفسرين لمعاني الآيات.

٤ـ استخراج الهدايات القرآنية من آيات السورة الكريمة.

٥ـ الكشف عن اللفتات البلاغية والاستنباطات العلمية.

**الدارسات السابقة**:

لم أجد من خلال البحث في المواقع العلمية، والمكتبات، ومحركات البحث في مكتبات الجامعات بحث خاص في تفسير (سورة الشرح دراسة في الدلالات والهدايات) مما دفعني الى خوض غمار هذا البحث.

**حدود البحث**: البحث يختص بسورة الشرح دلالاتها وهداياتها.

**منهج البحث**: المنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج الوصفي الاستنباطي، وذلك بدراسة آيات سورة الشرح واستخراج هداياتها بعد عرض أقوال المفسرين فيها.

**إجراءات البحث**:

سلك الباحث في بحثه الخطوات التالية: -

١- التعريف بسورة الشرح.

٢- بيان الدلالات اللغوية للألفاظ القرآنية.

٣- تحرير أقوال المفسرين لمعاني الآيات.

٤ـ ذكر الآيات القرآنية التي لها علاقة بالموضوع، وعزوها إلى سورها.

٥ـ جمع ما يتعلق بهذه الآيات من الأحاديث النبوية وتخريجها من مصادرها.

٦ـ شرح الألفاظ الغريبة من المعاجم اللغوية.

٧ـ أترجم ترجمة موجزة للأعلام غير المشهورين.

**خطة البحث**:

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج العلمي، وهيكل البحث يتكون من خلال الخطة التالية:

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وعدة مطالب وخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات وذلك على النحو التالي:

مقدمة (وفيها أهمية السورة وعظم موقعها)

المبحث الأول: دراسة عامة عن السّورة وفيه مطالب:

المطلب الأول: اسمها

المطلب الثاني: ترتيب سورة الشرح في المصحف وعدد آياتها وكلماتها وحروفها

المطلب الثالث: مكان نزولها

المطلب الرابع: الأغراض العامة لسورة الشرح ومقاصدها

المطلب الخامس: فضلها

المطلب السادس: التناسب والتناسق بين سورة الشرح وما قبلها وما بعدها.

المطلب السابع: التناسب بين بداية السورة وخاتمتها.

المبحث الثاني: التفسير والدلالات والهدايات لآيات السورة.

## المطلب الأول: اسمها:

سُميت في معظم التفاسير وفي «صحيح البخاري»[1] و «جامع الترمذي»[2] «سورة ألم نشرح»، وسميت في بعض التفاسير «سورة الشرح» ومثله في بعض المصاحف المشرقية تسمية بمصدر الفعل الواقع فيها من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ۝١﴾ [الشرح: ١] وفي بعض التفاسير تسميتها «سورة الانشراح"

وسورة الشرح سميت بذلك لاشتمالها على كلمة (نشرح) في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ۝١﴾ [الشرح: ١][3].

## المطلب الثاني: ترتيب سورة الشرح في المصحف وعدد آياتها وكلماتها وحروفها، والنسخ فيها

ترتيبها في النزول: وقد عدت الثانية عشرة في عِداد نزول السور، نزلت بعد سورة الضحى بالاتفاق وقبل سورة العصر.

وعن طاووس[4] وعمر بن عبد العزيز[5] أنهما كانا يقولان: «ألم نشرح من سورة الضحى». وكانا يقرءانهما بالركعة الواحدة لا يفصلان بينهما يعني في الصلاة المفروضة وهذا شذوذ مخالف لما اتفقت عليه الأمة من تسوير المصحف الإمام.

قال الرازي: والذي دعاهما إلى ذلك هو أن قوله تعالى: ألم نشرح لك كالعطف على قوله: ألم يجدك يتيما [الضحى: ٦] وليس كذلك لأن الأول: كان نزوله حال اغتمام

(١) ينظر: صحيح البخاري ١٨٩٢/٤.
(٢) ينظر: سنن الترمذي ٢٩٩/٥.
(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور ٤٠٧/٣٠.
(٤) طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليماني كان رأسا في العلم والعمل من سادات التابعين وأدرك خمسين صحابيا وكان كاملا في الفقه والتفسير حج أربعين حجة وتوفي حاجا بمكة قبل التروية بيوم وصلى عليه هشام ابن عبد الملك
توفي سنة ست ومائة انظر : طبقات المفسرين الأدنه وي ١٣/١.
(٥) عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي ،كان من أئمة الاجتهاد، ومن الخلفاء الراشدين توفي سنة إحدى ومائة انظر: السير للذهبي ١١٤/٥.

الرسول ﷺ من إيذاء الكفار فكانت حال محنة وضيق صدر والثاني: يقتضي أن يكون حال النزول منشرح الصدر طيب القلب، فأنى يجتمعان" (٦).

قال النيسابوري: "وفيه ضعف، لأن القرآن كله في حكم وكلام واحد فلو كان هذا القدر يوجب طرح البسملة من البين لزم ذلك في كل السور أو في أكثرها، على أن الاستفهام الأول وارد بصيغة الغيبة، والثاني بصيغة التكلم، وهذا مما يوجب المباينة لا المناسبة" (٧).

عدد آياتها: "وآياتها ثمانٍ. وكلماتها ستّ وعشرون. وحروفها مائة وخمسون" (٨).

الناسخ والمنسوخ: وقال محمد بن حزم الظاهري(٩) - رحمه الله تعالى -: سورة الشرح كلُها محكمة "(١٠)ليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

## المطلب الثالث: مكان نزول سورة الشرح

نزلت هذه السورة بمكة فهي مكية بالاتفاق(١١). قال ابن عطية (١٢)" مكية بإجماع من المفسرين لا خلاف بينهم في ذلك "(١٣). قال البقاعي(١٤)" هذه السورة مدنية عند ابن عباس

(٦) التفسير الكبير ٢٠٥/٣٢.
(٧) غرائب القرآن للنيسابوري ٥٢١/٦.
(٨) بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ٥٢٦/١.
(٩) ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي نشأ في تنعم ورفاهية، ورزق ذكاء مفرطا، وذهنا سيالا، وكتبا نفيسة كثيرة توفي سنة ست وخمسين وأربع مائة انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨٧/١٨.
(١٠) الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص ٦٦.
(١١) التحرير والتنوير لابن عاشور ٤٠٧/٣٠.
(١٢) ابن عطية أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب الإمام، الحافظ، الناقد، المجود، أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي، الأندلسي، الغرناطي، المالكي. مولده: في سنة إحدى وأربعين وأربع مائة.
وتوفي: في جمادى الآخرة، سنة ثمان عشرة وخمس مائة . انظر: سير أعلام النبلاءللذهبي٥٨٧/١٩،٥٨٦.
(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٩٦/٥.
(١٤) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط - بضم الراء وتخفيف الباء - بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق سنة ٨٨٥هـ انظر: الأعلام للزركلي ٥٦/١.

[15]رضي الله عنهما "[16]. ويؤيده ما قاله الحسن[17] وقتادة[18] وزيد بن أسلم[19]: إذا فرغت من جهاد عدوك فانصب لعبادة ربك" [20].

قال القنوجي [21] "وفيه نظر، لأن السورة مكية والأمر بالجهاد إنما كان بعد الهجرة فلعله تفسير الذاهب إلى أن السورة مدنية" [22].

## المطلب الرابع: الأغراض العامة لسورة الشرح ومقاصدها

"معظم مقصود السّورة: بيان شرح صدر المصطفى - صلَّى الله عليه وسلَّم - ورفعُ قدرِهِ وذكرِه، وتبديل العسر من أَمره بيسره، وأَمره بالطَّاعة فى انتظار أَجره، والرّغبة إِلى الله - تعالى - والإِقبال على ذكره تعالى فى قوله: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب۝٨﴾ [الشرح: ٨]" [23].

"ومقصودها: تفصيل ما في آخر الضحى من النعمة، وبيان أن المراد بالتحدث بها: هو شكرها بالنَصبَ في عبادة الله، والرغبة إليه بتذكر إحسانه، وعظيم رحمته بوصف الربوبية، وامتنانه وعلى ذلك دل اسمها" الشرح ". " [24].

---

(١٥) عبد الله بن عباس البحر أبو العباس الهاشمي حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، مولده: بشعب بني هاشم، قبل عام الهجرة بثلاث سنين. صحب النبي -ﷺ- نحوا من ثلاثين شهرا، وحدث عنه بجملة صالحة. توفي سنة ٦٨هـ انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٣١/٣.

(١٦) نظم الدرر للبقاعي ٤٥٩/٨.

(١٧) الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت قال ابن علية: مات الحسن في رجب، سنة عشر ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٨٧/٤.

(١٨) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السّدوسيّ الحافظ العلامة، أبو الخطاب البصري، الضرير الأكمه المفسّر.

رأس الطبقة الرابعة مات بواسط في الطاعون سنة ثماني عشرة ومائة وقيل سنة سبع عشرة، وله سبع وخمسون سنة، أخرج له الجماعة. انظر: طبقات المفسرين للداوودي ٤٧/٢.

(١٩) زيد بن أسلم أبو عبد الله العدوي العمري أرخ ابنه وفاته: في ذي الحجة، سنة ست وثلاثين ومائة. انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٣١٦/٥.

(٢٠) فتح البيان القنوجي ٢٩٥/١٥.

(٢١) محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لُطْف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيّب: من رجال النهضة الإسلامية المجددين. ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي. توفي سنة ١٣٠٧هـ انظر: الأعلام للزركلي ١٦٧/٦.

(٢٢) فتح البيان القنوجي ٢٩٥/١٥.

(٢٣) بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي٥٢٦/١.

(٢٤) مصاعد النظر للبقاعي ٢٠٧/٣.

ويمكن أن نجمل أهم مقاصد السورة فيما يلي:

١ـ احتوت على ذكر عناية الله تعالى لرسوله ﷺ بلطف الله له وإزالة الغم والحرج عنه، وتيسير ما عسر عليه، وتشريف قدره لينفس عنه

٢ـــ وعده لرسوله ﷺ بأنه كلما عرض له عسر فسيجد من أمره يسرا كدأب الله تعالى في معاملته فليتحمل متاعب الرسالة ويرغب إلى الله عونه(٢٥).

## المطلب الخامس: فضلها

ذكر المفسرون في فضلها بعض الروايات (٢٦).

من الآحاديث التي ذكرها الفيروز آبادي(٢٧) في البصائر وأشار إلى ضعفها (٢٨)(مَنْ قرأَها فكأَنَّما جاءَنى وأَنا مغتَمّ، ففَرّج عنى)، (وقال: يا علىُّ مَنْ قرأَها فكأَنَّما أَشبع فقراءَ أُمَّتى، وله بكلّ آية قرأَها حُلَّةٌ يومَ الحَشْر). (من قرأ في الفجر بـ ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ۝١﴾ [الشرح: ١] و﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ﴾ [الفيل: ١] لم يرمد)(٢٩).

## المطلب السادس: التناسب والتناسق بين سورة الشرح وما قبلها وما بعدها

فمناسبتها لما قبلها ظاهرة فبينهم تشابه وتناسق ففي سورة الضحى عددت نعم كثيرة على المصطفي ثم في سورة الشرح أكمل بعدد من النعم على نبيه ﷺ "فهي شديدة الاتصال بما قبلها حتى رُوي عن طاوس وعمر بن عبد العزيز أنهما كانا يقولان: هما سورة واحدة(٣٠)، وكانا يقرآنهما فى الركعة الواحدة، وما كانا يفصلان بينهما بالبسملة،

(٢٥) انظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ٤٠٧،٤٠٨/٣٠.
(٢٦) ذكرتها تنبيهاً وتحذيرا من نشرها.
(٢٧) عثمان بن عمر الفيروز آبادي العالم الفاضل المحقق المفسر أبو المحامد قد صنف فرائد التفسير علقه على الكشاف وفيه اعتراضات بحثية توفي في سنة خمس وسبعين وستمائة انظر : طبقات المفسرين للأدنه وي ٢٤٩/١.
(٢٨) بصائر ذوي التمييز للفيروآبادي ٥٢٦/١.
(٢٩) قال الألباني : لا أصل له. السلسة الضعيفة للألباني ١٦٦/١.
(٣٠) " والذي نعتقد أنه الترتيب المأثور عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنهما سورتان تفصل بينهما بسملة. والمتبادر أن التماثل والتعاقب بين السورتين مما جعل بعض التابعين إذا صحت الرواية يقولان إنهما سورة واحدة.
وهذا التماثل والتعاقب يلهمان أن هذه السورة بمثابة استمرار لسابقتها ظرفا وسياقا وموضوعا، أو أنها نزلت في ظرف أزمة نفسية ثانية، ألمت بالنبي صلّى الله عليه وسلّم بعد أزمة فترة الوحي مما كان يلاقيه من قومه من عناء وعسر. انظر: التفسير الحديث لدروزة ٥٥٩/١.

ولكن المتواتر كونهما سورتين وإن كانتا متصلتين معنى، إذ فى كل منهما تعداد النعم وطلب الشكر عليها" [٣١].

قال البقاعي: "ولما أمره ﷺ آخر الضحى بالتحديث بنعمته التي أنعمها عليه فصلها في هذه السورة فقال مثبتاً لها في استفهام إنكاري مبالغة في إثباتها عند من ينكرها" [٣٢].

قال أبو جعفر بن الزبير[٣٣]: معنى هذه السورة من معنى السورة التي قبلها، وحاصل السورتين تعداد نعمه عليه سبحانه، فإن قلت فلم فصلت سورة "ألم نشرح" ولم ينسق ذكر هذه النعم في سورة واحدة قلت: من المعهود في البشر فيمن عدد على ولده أو عبده نعماء أن يذكر له أولا ما شاهد الحصول عليه منها بكسبه مما يمكن أن يتعلق في بعضها بأن ذلك وقع جزاء لا ابتداء، فإذا استوفى له ما قصده من هذا، أتبعه بذكر نعم ابتدائية قد كان ابتداؤه لها قبل وجوده "[٣٤].

## المطلب السابع: مناسبة آخرها لأولها

قال البقاعي في خاتمة سورة الشرح وملاءمتها لأولها والتناسق بين مطلعها وخاتمتها.

" فقد اتصل هذا الآخِر بالأول اتصال المعلول بالعلة، ولاءم ما بعدها بذلك.. بعينه ملاءمة الشمس بالأهلة، وآخر هذه السورة مشير إلى الاجتهاد في العبادة عند الفراغ من جهاد الكفار في جزيرة العرب بعد انقضاء ما يوازي عدد آي هذه السورة من السنين بعد الهجرة، وهي ثمان، رغبة في الأخرى التي هي خير من الأولى، إشارة إلى قرب الأجل "[٣٥].

(٣١) تفسير المراغي ١٨٨/٣٠.
(٣٢) نظم الدررللبقاعي٤٥٩/٨.
(٣٣) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر: محدث مؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس. انتهت إليه الرياسة بها في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول. ولد في جيان وأقام بمالقة توفي سنة ٧٠٨هـ انظر الأعلام للزركلي ٨٦/١.
(٣٤) البرهان في تناسب القرآن لابن الزبير ص ٣٦٨.
(٣٥) نظم الدررللبقاعي١٢٨،١٢٩/٢٢.

## دراسة آيات السورة:

﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ۝١وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ۝٢ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ۝٣وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ۝٤فَإِنَّ
مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا۝٥إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا۝٦فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ۝٧وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب٨﴾ [الشرح: ١-٨].

### الآية الأولى:

﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ۝١﴾ [الشرح: ١].

### الدلالات اللغوية والبلاغية:

١ـ دلالة لفظ كلمة (الشرح) لغوياً تدل على الفتح والبيان لذلك يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة" الشين والراء والحاء أُصَلٌ يدلُّ على الفتح والبيان. من ذلك شرحت الكلام وغيرَهُ شَرْحاً، إذا بيَّنتَه. واشتقاقهُ من تشريح اللحم "[٣٦].

" أصل الشَّرْحِ: بسط اللّحم ونحوه، يقال:

شَرَحْتُ اللّحم، وشَرَّحْتُهُ، ومنه: شَرْحُ الصّدر أي: بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة الله وروح منه "[٣٧].

وتد ل أيضاً على الكشف والتفسير كما ذكر صاحب الصحاح: " الشَرْحُ الكَشْفُ، تقول: شَرَحْتُ الغامِضَ، إذا فسّرتَه. ومنه تشريح اللحم. والقِطْعة منه شَريحة. وكلُّ سَمينٍ من اللحم مُمْتَدٍّ فهو شَريحة وشَريحٌ. وشَرَح الله صَدْرَهُ للإسلام فانْشَرَح "[٣٨].

فيتحصّل لنا من معاني كلمة (الشرح) أنها تدور حول هذه المعاني: الفتح والبيان والكشف والتفسير.

٢ـ دلالة لفظ (الصدر)" الصَّدْرُ: الجارحة. وجمعه: صُدُورٌ.

قال بعض الحكماء: حيثما ذكر الله تعالى القلب فإشارة إلى العقل والعلم..، وحيثما ذكر الصَّدْرُ فإشارة إلى ذلك، وإلى سائر القوى من الشّهوة والهوى والغضب ونحوه"[٣٩].

---

(٣٦) معجم مقاييس اللغة لابن فارس٢٦٩/٣.
(٣٧) المفردات للراغب ص ٤٤٩.
(٣٨) الصحاح للجوهري ٣٧٨/١.
(٣٩) المفردات للراغب ص ٤٧٧.

يستفاد مما سبق: أن الله شرح صدر نبيه ﷺ بالعلم وكمله بالعقل، وطهره من الشهوة والهوى والغضب.

بدأت السورة بألف الاستفهام ففي كتب حروف المعاني أن ألف الاستفهام تدخل في الكلام لمعانٍ[٤٠]:

وتكون استفهاما تقريرياً كما جاءت في هذه الآية على قول بعض المفسرين" استفهام تقريري على النفي. والمقصود التقرير على إثبات المنفي

وهذا التقرير مقصود به التذكير لأجل أن يراعي هذه المنة عند ما يخالجه ضيق صدر مما يلقاه من أذى قوم يريد صلاحهم وإنقاذهم من النار ورفع شأنهم بين الأمم، ليدوم على دعوته العظيمة نشيطا غير ذي أسف ولا كمد[٤١].

والاستفهام إذا دخل على النفي قرّره، فصار المعنى: قد شرحنا لك صدرك "[٤٢].

قال أبو حيان[٤٣]: " دخلت همزة الاستفهام على النفي، فأفاد التقرير على هذه النعمة وصار المعنى: قد شرحنا لك صدرك، ولذلك عطف عليه الماضي وهو (ووضعنا) "[٤٤].

قال القرطبي: " و(لم) جحد، وفي الاستفهام طرف من الجحد، وإذا وقع جحد، رجع إلى التحقيق "[٤٥].

وبعضهم رأى أنها استفهامُ إنكاريُ كما قرَّره البيضاوي بقوله" ومعنى الاستفهام إنكار نفي الانشراح مبالغة في إثباته ولذلك عطف عليه "[٤٦].

واللاَّم في قوله: (لك) لام التعليل، وهو يفيد تكريما للنبي ﷺ بأن الله فعل ذلك لأجله[٤٧].

وهناك دلالة بلاغية في تقديم ذكر (لك) قبل ذكر المشروح (صدرك)" فهي طريقة الإبهام للتشويق فإنه لما ذكر فعل (نشرح)علم السامع أن ثَمَّ مشروحاً، فلما وقع قوله تعالى: (لك) قوي

(٤٠) حروف المعاني للزجاجي ص ١٩.
(٤١) التحرير والتنوير لابن عاشور٤٠٩/٣٠.
(٤٢) فتح القديرللشوكاني٥٦٢/٥.
(٤٣) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي ، له يد طولى في التفسير والحديث توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة طبقات المفسرين للداوودي ٢٩١/٢.
(٤٤) البحر المحيط لابن حيان٤٩٩/١٠.
(٤٥) أحكام القرآن للقرطبي١٠٤/٢٠.
(٤٦) أنوار التنزيل للبيضاوي ٣٢١/٥.
(٤٧) التحرير والتنوير لابن عاشور٤٠٩/٣٠.

الإبهام فازداد التشويق، لأن (لك) يفيد معنى شيئا لأجلك فلما وقع بعده قوله: «صدرك" تعين المشروح المترقب فتمكن في الذهن كمال تمكن" (٤٨).

وهناك دقيقة أخرى لفتت أنظار المتدبرين في آيات السورة وهو أنه ـ لِمَ ذُكر الصدر ولم يذكر القلب؟

فأجيب عن ذلك أن محل الوسوسة هو الصدر قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ۝﴾ [الناس: ٥] فإزالة تلك الوسوسة وإبدالها بدواعي الخير هي الشرح، فلا جرمَ خُصَّ ذلك الشرح بالصدر دون القلب، لذلك قال محمد بن علي الترمذي مؤيداً ما ذكرناه (٤٩) أن القلب محل العقل والمعرفة، وهو الذي يقصده الشيطان، فالشيطان يجيء إلى الصدر الذي هو حصن القلب، فإذا وجد مسلكاً أغار فيه ونزل جنده فيه، وبث فيه من الهموم والغموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للإسلام حلاوة، وإذا طرد العدو في الابتداء منع وحصل الأمن ويزول الضيق وينشرح الصدر ويتيسر له القيام بأداء العبودية "(٥٠).

## أقوال أهل التفسير في الآية:

فمجمل أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة أن الله شرح صدر نبيه ﷺ شرحاً حسياً ومعنوياً، حسياً في حادثة شق صدره عليه الصلاة والسلام في بني سعد وقد ثبت أنه وقع مرتين(٥١). في بني سعد، وفي حادثة الإسراء(٥٢). وأما معنوياً فشرحه بالإسلام والإيمان والعلم

(٤٨) التحرير والتنوير لابن عاشور ٤٠٩/٣٠.

(٤٩) الحكيم أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الإمام، الحافظ، العارف وكان ذا رحلة ومعرفة، وله مصنفات وفضائل.
سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٣٩/١٣.

(٥٠) مفاتيح الغيب للرازي ٢٠٦/٣٢.

(٥١) والروايات مختلفة في زمانه ومكانه مع اتفاقها على أنه كان بمكة. واختلاف الروايات حمل بعض أهل العلم على القول بأن شق صدره الشريف تكرر مرتين إلى أربع، منها حين كان عند حليمة. وفي حديث عبد الله بن أحمد بن حنبل أن الشق كان وعمر النبيء ﷺ عشر سنين.
والذي في «الصحيح» عن أبي ذر أنه كان عند المعراج به إلى السماء، ولعل بعضها كان رؤيا وبعضها حسا. وليس في شيء من هذه الأخبار على اختلاف مراتبها ما يدل على أنه الشرح المراد في الآية" انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ٤٠٩/٣٠.

(٥٢) قال الإمام أبو عبد الله البخاري: حدثني عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا سليمان ـهو ابن بلال-عن شريك بن عبد الله قال: سمعت أنس بن مالك يقول ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة: إنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، فقال آخرهم: خذوا خيرهم. فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه، وتنام عيناه ولا ينام قلبه - وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم-فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبريل، فشق جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم، بيده حتى أنقى جوفه، ثم أتي بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشوا إيمانا وحكمة، فحشا به صدره ولغاديده -يعني

والحلم فمن الآثار في ذلك ما أخرجه ابن المنذر(٥٣) وابن أبي حاتم(٥٤) وابن مردويه(٥٥) رحمهم الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ۝١﴾ [الشرح: ١] قال: شرح الله صدره للإسلام.

وأخرج عبد بن حُمَيد(٥٦) وابن المنذر عن الحسن ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ۝١﴾ [الشرح: ١] قال: ملىء حلماً وعلماً.

وروى أبو صالح(٥٧) عن ابن عباس قال: ألم نلين لك قلبك(٥٨).

وروى الضحاك عن ابن عباس قال: قالوا يا رسول الله، أينشرح الصدر؟ قال: نعم وينفسح. قالوا: يا رسول الله، وهل لذلك علامة؟ قال: نعم التجافي عن دار الغُرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاعتداد للموت، قبل نزول الموت (٥٩).

ذكر الماوردي قول عطاء بما شرح الله صدره قال: " بما منّ عليه من الصبر والاحتمال "(٦٠).

قال ابن كثير(٦١): " يقول تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ۝١﴾ [الشرح: ١] يعني: أما شرحنا لك صدرك، أي: نورناه وجعلناه فسيحا رحيبا واسعا كقوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن

---

عروق حلقه-ثم أطبقه. ثم عرج به إلى السماء الدنيا..) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب التوحيد ، ب بَابُ قَوْلِهِ: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} رقم (٧٥١٧) .

(٥٣) محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، أبو بكر: فقيه مجتهد، من الحفاظ. كان شيخ الحرم بمكة. قال الذهبي: ابن المنذر صاحب الكتب التي لم يصنف مثلها توفي سنة ٣١٩هـ انظر الأعلام للزركلي ٢٩٤/٥.

(٥٤) عبد الرحمن أبو محمد بن محمد بن إدريس العلامة، الحافظ ، كان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال توفي سنة سبع وعشرين وثلاث مائة بالري انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦٩/١٣.

(٥٥) ابن مردويه أبو بكر أحمد بن موسى الأصبهاني الحافظ، المجود، العلامة، محدث أصبهان، مات: لست بقين من رمضان سنة عشر وأربع مائة نظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠٨/١٧.

(٥٦) عبد بن حميد بن نصر الإمام الحافظ أبو محمد الكسي مصنف المسند الكبير والتفسير وغير ذلك؛ اسمه عبد الحميد فخفف:
رحل على رأس المائتين في شبيبته مات سنة تسع وأربعين ومائتين انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي٨٩/٢.

(٥٧) باذام ويقال: باذان. حدث عن: مولاته؛ أم هانئ، وأخيها؛ علي، وأبي هريرة، وابن عباس.
قال يحيى بن معين: ليس به بأس، وإذا حدث عنه الكلبي، فليس بشيء.
وقال يحيى القطان: لم أر أحدا من أصحابنا تركه.
وقال ابن عدي: عامة ما يرويه تفسير، قل ما له من المسند. سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٧/٥.

(٥٨) أحكام القرآن للقرطبي١٠٤/٢٠.

(٥٩) أحكام القرآن للقرطبي١٠٤/٢٠.

(٦٠) النكت والعيون للماوردي ٢٩٦/٧.

يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وكما شرح الله صدره كذلك جعل شرعه فسيحا واسعا سمحا سهلا لا حرج فيه ولا إصر ولا ضيق "[٦٢].

قال ابن عطية: " ذهب الجمهور إلى أن شرح الصدر المذكور هو تنويره بالحكمة وتوسيعه لتلقي ما يوحى إليه "[٦٣].

أما ما ورد من الآثار في شرح صدره عليه الصلاة والسلام حسياً فمن ذلك ما أخرجه البيهقي[٦٤] في الدلائل عن إبراهيم بن طهمان[٦٥] قال: سألت سعداً عن قوله: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ۝١﴾ [الشرح: ١] فحدثني به عن قتادة عن أنس قال: شُق بطنُه من عند صدره إلى أسفل بطنه فاستخرج من قلبه، فغسل في طست من ذهب، ثم ملىء إيماناً وحكمة، ثم أعيد مكانه [٦٦].

عن أبي بن كعب[٦٧]: ان أبا هريرة كان جريئا على ان يسأل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن أشياء لا يسأله عنها غيره فقال يا رسول الله ما أول ما رأيت في أمر النبوة فاستوى رسول الله صلى الله عليه و سلم جالسا وقال لقد سألت أبا هريرة انى لفي صحراء بن عشر سنين وأشهر وإذا بكلام فوق رأسي وإذا رجل يقول لرجل أهو هو قال نعم فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط وأرواح لم أجدها من خلق قط وثياب لم أرها على أحد قط فاقبلا إلى يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لا أجد لأحدهما مسا فقال أحدهما لصاحبه أضجعه فأضجعاني بلا قصر ولا هصر وقال أحدهما لصاحبه أفلق صدره فهوى أحدهما إلى صدري ففلقها فيما أرى بلا دم ولا وجع فقال له أخرج الغل والحسد فاخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها فقال له أدخل الرأفة والرحمة فإذا مثل الذي أخرج

(٦١) إسماعيل بن عمر بن كثير الحافظ عماد الدين أبو الفداء قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ. مات سنة أربع وسبعين وسبعمائة طبقات المفسرين للداوودي ١١١/١.

(٦٢) تفسير القرآن العظيم ٤٢٩/٨.

(٦٣) المحرر الوجيز لابن عطية٤٩٦/٥.

(٦٤) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحافظ العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام، توفي سنة ثمان وخمسين وأربع مائة انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ١٦٩/١٨.

(٦٥) إبراهيم بن طهمان الخراساني أبو سعيد سكن نيسابور ثم مكة ثقة يغرب وتكلم فيه للإرجاء ويقال رجع عنه من السابعة مات سنة ثمان وستين ع . تقريب التهذيب لابن حجر ١٠٩/١.

(٦٦) الدر المنثورللسيوطي٥٤٧/٨.

(٦٧) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري سيد القراء، أبو منذر الأنصاري شهد العقبة، وبدرا، وجمع القرآن في حياة النبي -ﷺ- مات في سنة اثنتين وعشرين بالمدينة سيرأعلام النبلاء للذهبي ٣٩٤/١.

يشبه الفضة ثم هز إبهام رجلي اليمنى فقال اغدوا سلم فرجعت بها أغدو رقة على الصغير ورحمة للكبير»[٦٨].

**هدايات الآية الكريمة:**

هذه الآية الكريمة فيض من الفتوحات الربانية التي فتحها الله على نبينا ﷺ، ومنحة إلهية كريمة وهبها الباري لنبيه ﷺ، انشراح لولاه لضاقت الفسيحة، وانشراح لولاه لما استطاع المواصلة في درب الدعوة، إنها نعمة من الكريم لنبيه ورحمة بالناس ليواصل الرسول العظيم ﷺ دعوتهم بمزيد من الانشراح، فاكل ما ضاق الصدر انفرجت أساريره بهذه النعمة التي أولاها الباري لنبيه ﷺ.

تقرير لنبيه ﷺ بانشراح صدره فهل يشكو بعدها، وهل يصعب عليه بعدها طريق، بل يذهب في كل فج عميق يدعو الناس إلى ربهم وخالقهم.

يدعو ويستنشق عبق هذه الدعوة، فالدعوة تامة، و الناس اتسع لهم الصدر فأصبح أوسع من الدنيا فيحمل نبينا ﷺ في صدره جنة الدنيا، ويسير في طريق دعوته والعناية الإلهية تحوطه.

**الهدايات من هذه الآية الكريمة تتلخص في الآتي:**

١ـ بيان أهمية سعة الصدر للداعية في مواصلة سيره في الدعوة.

٢ـ أن يطلب الداعية من الله العناية والتفضل عليه بالنعم وأهمها سعة الصدر.

٣ـ بيان أن الهداية للإسلام من أعظم أسباب انشراح الصدر.

**الآيتان الثانية والثالثة** ﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ۝٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ۝٣﴾ [الشرح: ٢-٣]

**مناسبتهما لماقبلهما:**

" ولما كانت سعة الصدر بالعلم والحكمة هي الجمال باجتماع المحاسن، وكان ذلك مع حمل ما يعني من أعظم النكد، وكان الجمال بجمع المحاسن لا يكمل إلا إذا جمع إلى

(٦٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم( ٢١٢٩٦ ) ١٣٩/٥. قال محققه شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف

الجمال الجلال بانتفاء الرذائل.. قال عاطفاً عليه ما لا يعطف إلا مع الإثبات ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ۝٢﴾ [الشرح: ٢] "(٦٩).

## الدلالات اللغوية:

١ـ دلالة لفظ (وضعنا)" الوَضْعُ أعمّ من الحطّ "(٧٠)" عبر عن ذلك بالحط على سبيل المبالغة في انتفاء ذلك "(٧١).

٢ـ دلالة لفظ (الوزر)" الوِزْرُ: الثّقلُ تشبيها بِوَزْرِ الجبلِ، ويعبّر بذلك عن الإثم "(٧٢).

عند أهل اللغة لفظة (وزر) تأتي بمعنى الملجأ وبمعنى الثقل كما حررها ابن فارس بقوله" الواو والزاء والراء أصلانِ صحيحان: أحدهما* الملجأ، والآخَر الثِّقَل في الشَّيء.

و الوِزْر: حِمْل الرَّجل إذا بَسَطَ ثوبَه فجعل فيه المتاعَ وحَمَله، ولذلك سمِّي الذَّنْب وِزْراً. وكذا الوِزْر: السِّلاح، والجمع أوزار. والوزير سمِّي به لأنَّه يحمل الثِّقل عن صاحِبِه "(٧٣).

ويأتي الوزر بمعنى الحرج" ووضعه: حطه عن حامله، والكلام تمثيل لحال إزالة الشدائد والكروب بحال من يحط ثقلا عن حامله ليريحه من عناء الثقل "(٧٤).

٣ـ دلالة لفظ (أنقض ظهرك)" أي: كَسَرَهُ حتى صار له نَقِيضٌ، والإِنْقَاضُ.

صَوْتٌ لزَجْرِ القَعُودِ قال الشاعر:

أَعْلَمْتُهَا الإِنْقَاضَ بَعْدَ القَرْقَرَة "(٧٥).

و الظَّهْرُ الجارحةُ، وجمعه ظُهُورٌ. قال عزّ وجل:

(٦٩) نظم الدرر للبقاعي ٤٦١/٨.
(٧٠) المفردات للراغب الاصفهاني ص ٨٧٤.
(٧١) البحر المحيط لأبي حيان ٥٠٠/١٠.
(٧٢) المفردات للراغب الاصفهاني ص ٨٦٧.
(٧٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٠٨/٦.
(٧٤) والتحرير والتنوير لابن عاشور ٤١٠/٣٠.
(٧٥) المفردات للراغب الاصفهاني ص ٨٢٢.

(أَنْقَضَ ظَهْرَكَ)[الشرح/ ٣]، والظَّهْرُ هاهنا استعارة تشبيها للذّنوب بالحمل الذي ينوء بحامله(٧٦).

وعندهم (أنقض) تأتي بمعنى أثقله كما ورد في الصحاح" أنقض الحمل ظهره، أي أثقله. وأصله الصوت، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾ [الشرح: ٣] والنقيض: صوت المحامل والرحال "(٧٧).

هناك" نكتة بلاغية "في إسناد أنقض إلى الوزر وتعديته إلى الظهر.

قالوا أنه مجاز عقلي، وتعديته إلى الظهر تبع لتشبيه المشقة بالحمل، فالتركيب تمثيل لمتجشم المشاق الشديدة، بالحمولة المثقلة بالإجمال تثقيلا شديدا حتى يسمع لعظام ظهرها فرقعة وصرير. وهو تمثيل بديع لأنه تشبيه مركب قابل لتفريق التشبيه على أجزائه ووصف الوزر بهذا الوصف تكميل للتمثيل بأنه وزر عظيم. " (٧٨).

**أقوال أهل التفسير في الآية الكريمة:**

فمعاني الآية تدور على أن الله حط عن نبيه وزره وذنبه الذي أتعبه وأثقله فعن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ﴾ [الشرح: ٢] قال: ذنبك.

﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾ [الشرح: ٣] قال: أثقل ظهرك "(٧٩).

عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾ [الشرح: ٣] قال: كانت للنبي: ذنوب قد أثقلته، فغفرها الله له(٨٠).

قال ابن زيد، في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ﴾ [الشرح: ١-٢](أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ) قال: شرح له صدرَه، وغفر له ذنبَه الذي كان قبل أن يُنَبأ، فوضعه.

(٧٦) المفردات للراغب الاصفهاني ص ٥٤٠.
(٧٧) الصحاح للجوهري ٢٨٤/٤.
(٧٨) التحرير والتنوير لابن عاشور ٤١٠/٣٠.
(٧٩) جامع البيان للطبري ٤٩٣/٢٤.
(٨٠) جامع البيان للطبري ٤٩٤/٢٤.

وفي قوله: ﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ۝٣﴾ [الشرح: ٣] قال: أثقله وجهده، كما يُنْقِضُ البعيرَ حِمْلُه الثقيل، حتى يصير نِقضا بعد أن كان سمينا ﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ۝٢﴾ [الشرح: ٢] قال: ذنبك الذي أنقض ظهرَك، أثقل ظهرك، ووضعناه عنك، وخفَّفنا عنك ما أثقل ظهرَك(٨١).

قال القرطبي(٨٢): " وإنما وصفت ذنوب الأنبياء بهذا الثقل، مع كونها مغفورة لشدة اهتمامهم بها وندمهم منها وتحسرهم عليها "(٨٣).

**هدايات الآيات الكريمة:**

ما أعظم ثقل الذنب والوزر على قلب المؤمن، به تثقل العبادة، وتصعب الدعوة وتنغلق أبواب الرحمة، ويضيق الطريق على سالكيه تظلم الدنيا تتعقد الامور، وينكسر الظهر من ثقله، ويبدو في الأفق شبح اليأس، يالها من مضايق لو استحكمت لهدمت كيان هذا الانسان فنعمة من الباري بغفران الذنب، ووضع الوزر فبها تحلو الحياة، ويطلع فجر جديد، فهذا هو ما منحه الباري لنبيه فوضع عنه وزره لتشرق الدنيا من جديد، ويسلك طريق الدعوة بانشراح صدر، وقد وضع الوزر، وارتفع الذكر، فتؤتي الدعوة ثمارها ويقطف الناس جناها. ما ألطف العبارات، وما أجمل الهتاف ﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ۝٢﴾ [الشرح: ٢].

فقم خاطب الدنيا بدعوتك، وأملأ قلوب الناس سعادة و أملاً.

**وتتلخص الهدايات فيما يلي:**

١ـ بيان خطورة الذنب على الداعية في سبيل الله.

٢ـ الإكثار من التوبة والاستغفار وقود الداعية في طريقه. ٣

٣ـ الذنب يقود إلى اليأس والضيق.

(٨١) جامع البيان للطبري ٤٩٤/٢٤.
(٨٢) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي مصنف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة . طبقات المفسرين للأدنه وي ٢٤٦/١.
(٨٣) أحكام القرآن للقرطبي ١٠٦/٢٠.

**الآية الرابعة**: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ۝٤﴾ [الشرح: ٤]

**مناسبة الآية لماقبلها**:

" ولما شَرَّفه في نفسه بالكمال الجامع للجلال إلى الجلال، وكان ذلك لا يصفو إلا مع الشرف عند الناس قال: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ﴾ أي بما لنا من العظمة والقدرة الباهرة ﴿لَكَ﴾ أي خاصة رفعة تتلاشى عندها رفعة غيرك من الخلق كلهم "(٨٤).

**الدلالات اللغوية**:

١ـ دلالة لفظ (رفع): " الرَّفْعُ يقال تارة في الأجسام الموضوعة إذا أعليتها عن مقرّها، نحو: (وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ)[البقرة/ ٩٣]

وتارة في البناء إذا طوّلته، نحو قوله: (وَإِذْ يَرْفَعُ)

وتارة في الذّكر إذا نوّهته نحو قوله: (وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ)

[الشرح/ ٤]، وتارة في المنزلة إذا شرّفتها، نحو قوله: (وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ)(٨٥).

يراد هنا بالرفع أنه تعالى نوه بذكره وشرف منزلته.

٢ـ دلالة لفظ (الذكر): "(ذَكَرَ) الذَّالُ وَالْكَافُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ

أحدهما: ذَكَرْتُ الشَّيْءَ، خِلَافُ نَسِيتُهُ. ثُمَّ حُمِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ بِاللِّسَانِ. وَيَقُولُونَ: اجْعَلْهُ مِنْكَ عَلَى ذُكْرٍ، بِضَمِّ الذَّالِ، أَيْ لَا تَنْسَهُ. وَالذِّكْرُ: الْعَلَاءُ وَالشَّرَفُ" (٨٦).

وهذا يناسب سياق الآية فله ﷺ العز والشرف ويذكر على كل لسان.

"وَرفعُ الذكر مجاز في إلهام الناس لأن يذكروه بخير، وذلك بإيجاد أسباب تلك السمعة حتى يتحدث بها الناس، استعير الرفع لحسن الذكر لأن الرفع جعل الشيء عاليا لا

(٨٤) نظم الدرر للبقاعي ٤٦٢/٨.
(٨٥) المفردات للراغب الاصفهاني ص٣٦١.
(٨٦) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٥٨/٢، ٣٥٩.

تناله جميع الأيدي ولا تدوسه الأرجل. فقد فطر الله رسوله ﷺ على مكارم يعز وجود نوعها ولم يبلغ أحد شأو ما بلغه منها حتى لقب في قومه بالأمين" (٨٧).

## أقوال أهل التفسير فى الآية الكريمة:

**فجملة آراء المفسرين تفيد أن الله تعالى رفع ذكر نبيه في الدنيا رفعة لاتدانيها رفعة بعلو المنزلة وحسن الصيت والذكر الحسن فمن مظاهر هذه الرفعة أنه جلا وعلا لايذكرإلا ويذكر النبي معه عليه الصلاة والسلام، فقد رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب، ولا متشهد، ولا صاحب صلاة، إلا ينادي بها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، وأولى ما تفسر به الآية ماورد في السنة النبوية** فعن أبي سعيد الخدريّ، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: "أَتانِي جِبْرِيلُ فَقالَ إنَّ رَبِّي وَرَبكَ يَقُولُ: كَيْفَ رَفَعْتُ لَكَ ذِكْرَكَ؟ قال: الله أعْلَمُ، قال: إذَا ذُكِرْتُ ذُكرتَ مَعِي" (٨٨).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "سألتُ ربي مسألةً وَدَدْتُ أني لم أكن سألته، قلت: قد كانت قبلي أنبياء، منهم من سخرت له الريح ومنهم من يحيي الموتى. قال: يا محمد، ألم أجدك يتيما فآويتك؟ قلت: بلى يا رب. قال: ألم أجدك ضالا فهديتك؟ قلت: بلى يا رب. قال: ألم أجدك عائلا فاغنيتك؟ قال: قلت: بلى يا رب. قال: ألم أشرح لك صدرك؟ ألم أرفع لك ذكرك؟ قلت: بلى يا رب" (٨٩).

وعن مجاهد(٩٠)﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ۝٤﴾ [الشرح: ٤] قال: لا أُذْكَرُ إلا ذُكْرِتَ معي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله "(٩١). ـ" (٩٢).

(٨٧) التحرير والتنوير لابن عاشور٤١١/٣٠.
(٨٨) قال الهيثمي " رواه أبو يعلى وإسناده حسن" مجمع الزوائد٨ للهيثمي /٤٥٥. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٧٤٦).
(٨٩) رواه الحاكم في المستدرك (٥٧٣/٢) من طريق أحمد بن سلمة، عن عبد الله بن الجراح، عن حماد بن زيد به، وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" .قال الهيثمي " رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط. مجمع الزوائد للهيثمي ٢٥٤/٨.
(٩٠) مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي المقري المفسر الحافظ: مولى السائب بن أبي السائب المخزومي سمع من ابن عباس ولزمه مدة وقرأ عليه القرآن وكان أحد أوعية العلم توفى سنة ثلاث ومائة طبقات الحفاظ للذهبي ٧١/١.
(٩١) جامع البيان ٤٩٤/٢٤.

وعن قتادة، في قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ۝٤﴾ [الشرح: ٤] قال النبيّ ﷺ: "ابْدَءُوا بالعُبُودَيةِ، وَثَنُّوا بالرسالة" [٩٣] فقلت لمعمر، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده، فهو العبودية، ورسوله أن تقول: عبده ورسوله[٩٤].

وعن قتادة ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ۝٤﴾ [الشرح: ٤] رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب، ولا متشهد، ولا صاحب صلاة، إلا ينادي بها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله "[٩٥].

وأخرج عبد بن حُميد عن الضحاك[٩٦] ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ۝٤﴾ [الشرح: ٤] قال: إذا ذُكِرتُ ذُكِرتَ معي ولا تجوز خطبة ولا نكاح إلا بذكرك معي" [٩٧].

وأخرج ابن عساكر[٩٨] عن الحسن في قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ۝٤﴾ [الشرح: ٤] قال: ألا ترى أن الله لا يُذكرُ في موضع إلا ذُكرَ معه نبيه "[٩٩].

---

(٩٢) قال الشهاب وهذا- أي المأثور عن مجاهد- إن أخذ كلية خالف الواقع. فإنه كم ذكر الله وحده! وكم ذكر الرسول ﷺ وحده! وإن عين موضعا فهو ترجيح بلا مرجح. وإن جعلت القضية مهملة، فلا يخفى ما في الإهمال من الركاكة.

قال: وقد أمعنت فيه النظر فلم أر ما يثلج الصدر، ويرد السائل غير صفر، حتى لاح لي أن الجواب الحق أن يقال: الذكر محمول على الذكر في مجامع العبادة ومشاهدها. فإن ذكره ﷺ مقرون بذكره فيها في الواقع في الصلوات والخطب.

فلا ترى مشهدا من مشاهد الإسلام إلا وهو كذلك. فلا ينفك ذكره ﷺ عن ذكره تعالى في يوم من الأيام، ولا ليلة من الليالي بل ولا في وقت من الأوقات المعتد بها، فتتجه الكلية. فإن قلت: من أين لك هذا التقييد، فهل هو إلا ترجيح من غير مرجح؟

قلت: المقام ناطق بهذا القيد. فإن المراد التنويه بذكره ﷺ وإشاعة قدره، الدال على قربه ﷺ من ربه، كقرب اسمه من اسمه، وإنما يكون هذا بذكره في المحافل والمشاهد والجوامع والمساجد. وأي إشاعة أقوى من الآذان؟ لا في الأسواق والطرق التي يطرح فيها كل ذكر. انظر: محاسن التأويل للقاسمي٤٩٥/٩.

(٩٣) صححه الألباني  في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ لمؤلفه: إسماعيل بن إسحاق القاضي الأزدي الجهضمي ، تحقيق العلامة الألباني ص٨٤.

(٩٤) جامع البيان ٤٩٥/٢٤.

(٩٥) جامع البيان ٤٩٤/٢٤. ٤٩٥.

(٩٦) الضحّاك بن مزاحم الهلاليّ أبو القاسم الخراساني المفسر مات بعد المائة. طبقات المفسرين للداوودي٢٢٢/١.

(٩٧) الدر المنثورللسيوطي٥٤٩/٨.

(٩٨) فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر، وكان له إجازات عالية ، ومؤلفات نفيسة كثيرة ، توفي سنة إحدى وسبعين وخمس مائة انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٥٧/٢٠.

(٩٩) الدر المنثورللسيوطي ٥٤٩/٨.

وأخرج البيهقي في سننه عن الحسن ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ٤﴾ [الشرح: ٤] قال: إذا ذكر الله ذكر رسوله" [١٠٠].

"وقيل المعنى: ذكرناك في الكتب المنزلة على الأنبياء قبله، وأمرناهم بالبشارة به. وقيل: رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء، وعند المؤمنين في الأرض. والظاهر أن هذا الرفع لذكره الذي امتنّ الله به عليه يتناول جميع هذه الأمور، فكلٌّ واحد منها من أسباب رفع الذكر، وكذلك أمره بالصلاة والسلام عليه، وإخباره ﷺ عن الله عزّ وجلّ أن من صلّى عليه، واحدة صلى الله عليه بها عشراً، وأمر الله بطاعته كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩] وقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾ [الحشر: ٧]، وقوله: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] وغير ذلك. وبالجملة فقد ملأ ذكره الجليل السموات والأرضين، وجعل الله له من لسان الصدق، والذكر الحسن، والثناء الصالح ما لم يجعله لأحد من عباده، ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾ [الحديد: ٢١]" [١٠١].

**"لفتة استنباطية"**

فمن جملة الاستنباطات التي ذكرها أهل العلم ما استنبط من قوله تعالى: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ٤﴾ [الشرح: ٤].

فقد استدل الفقهاء بهذه الآية على وجوب الصلاة عليه - ﷺ - في الخُطبة[١٠٢] وصلاة الجنازة[١٠٣]، واستحبابها عقب التلبية "[١٠٤].

(١٠٠) الدر المنثورللسيوطي ٥٤٩/٨.
(١٠١) فتح القديرللشوكاني ٥٦٣/٥-٥٦٤.
(١٠٢) ورد في المغني لابن قدامة٢٢٥/٢. "وَيُشْتَرَطُ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَبْتَرُ» .
وَإِذَا وَجَبَ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى، وَجَبَ ذِكْرُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِمَا رُوِيَ فِي تَفْسِيرِ قَوْله تَعَالَى: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} [الشرح: ١] {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} [الشرح: ٤] قَالَ: لَا أُذْكَرُ إلَّا ذُكِرْتَ مَعِي، وَلِأَنَّهُ مَوْضِعٌ وَجَبَ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ، فَوَجَبَ فِيهِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَالْأَذَانِ وَالتَّشَهُّدِ

**هدايات الآية الكريمة:**

ثم تتكرر المنح والهبات والعطايا لكن هذه الهبة تختلف عن سابقتها.

فهذه نعمة معنوية ممتدة امتداد الزمان، والنعم السابقة ذاتية أما هذه فامتدادها امتداد الدنيا

إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ثم في السماء هناك رفعة اخرى.

ما أجمل كلمة (رفعنا) بنون العظمة فهي رفعة إلهية ربانية، ولها تأثيرها الرباني على الناس فرفعوه برفعة الله له فلا يذكر الله إلا يذكر معه نبيه فكم مسلم ومؤمن هتف على مر العصور والدهور بذلك.

إنها والله الرفعة التي لا رفعة بعدها والمنزلة التي لا منزلة مثلها امتلأت القلوب بحبك واللهج بسيرتك، فالنفوس تتهافت عليك، والأرواح تشتاق لرؤيتك، وسماع دعوتك وفي ثنايا الآية سر يخاطب به الدعاة فاطلبوا الرفعة من الله، وتنافسوا على المنزلة عند الله بعدها تأتي الفتوحات الربانية لكم، والمكانة في قلوب البشر.

**وتتلخص الهدايات في الآتي:**

١ـ بيان أن الرفعة تطلب من الله عز وجل فهو وحده من يملكها سبحانه.

٢ـ أهمية المحافظة على السمعة الطيبة للداعية لاستمراره بالدعوة.

٣ـ الذكر الطيب من أسباب انشراح الصدر وسعته.

---

وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا تَجِبَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَذْكُرْ فِي خُطَبِهِ ذَلِكَ"

(١٠٣) "وَالْوَاجِبُ فِي صَلَاةِ الْجِنَازَةِ النِّيَّةُ، وَالتَّكْبِيرَاتُ، وَالْقِيَامُ، وَقِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَدْنَى دُعَاءٍ لِلْمَيِّتِ، وَتَسْلِيمَةٌ وَاحِدَةٌ". انظر: المغني لابن قدامة ٣٦٧/٢.

(١٠٤) الإكليل فى استنباط التنزيل للسيوطي١/٢٩٣.

**الآيتان الخامسة والسادسة:**

قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا۝٥إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا۝٦﴾ [الشرح: ٥-٦].

**مناسبة الآية لماقبلها:**

" وجه تعلق هذه الآية بما قبلها أن المشركين كانوا يعيرون رسول الله ﷺ بالفقر، ويقولون: إن كان غرضك من هذا الذي تدعيه طلب الغنى جمعنا لك مالاً حتى تكون كأيسر أهل مكة، فشق ذلك على رسول الله ﷺ حتى سبق إلى وهمه أنهم إنما رغبوا عن الإسلام لكونه فقيراً حقيرًا عندهم، فعدد الله تعالى عليه مننه في هذه السورة، وقال: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ۝١وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ۝٢﴾ [الشرح: ١-٢] أي ما كنت فيه من أمر الجاهلية، ثم وعده بالغنى في الدنيا ليزيل عن قلبه ما حصل فيه من التأذي بسبب أنهم عيَّروه بالفقر، والدليل عليه دخول الفاء في قوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا۝٥﴾ [الشرح: ٥] كأنه تعالى قال لا يحزنك ما يقول وما أنت فيه من القلة، فإنه يحصل في الدنيا يسر كامل "(١٠٥). "

"فإن قيل: ما وجه ارتباط هذا مع ما قبله؟ فالجواب أنه ﷺ كان بمكة هو وأصحابه في عسر من أذية الكفار ومن ضيق الحال ووَعَده الله باليسر، وقد تقدم تعديد النعم تسلية وتأنيسا، لتطيب نفسه ويقوى رجاؤه كأنه يقول: إن الذي أنعم عليك بهذه النعم سينصرك ويظهرك ويبدّل لك هذا العسر بيسر قريب" (١٠٦).

**الدلالات اللغوية:**

١ـ دلالة لفظ (العسر) ففي معاجم اللغة أن العسر نقيض اليسر والشدة والضيق لذلك يقول الراغب في المفردات "العُسْرُ: نقيض اليسر" (١٠٧).

ويقول ابن منظور في لسان العرب: "والعُسُر ضد اليُسْر وهو الضّيق والشدَّة والصعوبة" (١٠٨).

(١٠٥) مفاتيح الغيب للرازي ٢٠٨/٣٢.
(١٠٦) التسهيل لابن جزي ٤٩٣/٢.
(١٠٧) المفردات للراغب ص ٥٦٦.
(١٠٨) لسان العرب لابن منظور ٥٦٣/٤.

٢ـ دلالة لفظ (اليسر) أما دلالة اليسر اللغوية فيذكر ابن فارس في معجم مقاييس اللغة "أن الياء والسين والراء في (اليسر): أصلانِ يدلُّ أحدُهما على انفتاحِ شيءٍ وخِفّته وَالْآخَرُ عَلَى عُضْوٍ مِنَ الْأَعْضَاءِ.

فَالْأَوَّلُ: الْيُسْرُ: ضِدُّ الْعُسْرِ" (١٠٩).

"وفي تقرير معنى اجتماع (اليسر والعسر) في الآية وجهان:

الأول: قال الفراء(١١٠) والزَجَّاجُ(١١١): العسر مذكور بالألف واللام، وليس هناك معهود سابق فينصرف إلى الحقيقة، فيكون المراد بالعسر في اللفظين شيئا واحدا. وأما اليسر فإنه مذكور على سبيل التنكير، فكأنّ أحدهما غير الآخر.

الثاني: أن تكون الجملة الثانية تكريرا للأولى ويكون الغرض تقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب، والمراد من اليسرين: يسر الدنيا وهو ما تيسر من استفتاح البلاد، ويسر الآخرة وهو ثواب الجنة" (١١٢).

"وذهب كثير من العلماء إلى أن مع كلّ عسر يسرين بهذه الآية من حيث العسر معروف للعهد واليسر منكر، فالأول غير الثاني" (١١٣).

ـ وتنكير اليسر في الآية؟ يفيد: التفخيم، كأنه قيل: فإن مع اليسر يسرا، إن مع العسر يسرا عظيما، وأي يسر "(١١٤).

٣ـ دلالة لفظة (مع) فإن" «مع يقتضي الاجتماع إمّا في المكان، أو في الزمان، أو في المعنى" (١١٥). فتفيد أن العسر يجتمع معه اليسر ويقارنه ويقاومه حتى يذهبه.

(١٠٩) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٥٦/٦،١٥٥.
(١١٠) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الدَّيْلميّ الفراء. وكان أبرعَ الكوفيين في علمهم. توفي الفراء في طريق مَكَّة سنة سبع ومئتين. طبقات النحويين واللغويين ١٣٣/١.
(١١١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزَّجَّاج ، توفي ببغداد سنة ست عشرة وثلاثمئة طبقات النحويين واللغويين محمد بن حسن الزبيدي ١١٢/١.
(١١٢) مفاتيح الغيب للرازي ٢٠٩/٣٢.
(١١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٩٧/٥.
(١١٤) مفاتيح الغيب للرازي ٢٠٩/٣٢.
(١١٥) المفردات للراغب ص٧٧١.

وفيها بُعداً بلاغياً إشعار بغاية سرعة مجيء اليسر، كأنه مقارن للعسر. فهو استعارة، شبه التقارب بالتقارن، فاستعير لفظ (مع) لمعنى (بعد) "[١١٦].

**أقوال أهل التفسير في الآية الكريمة:**

تدور أغلب الأقوال مما ورد عن النبي ﷺ، وأصحابه، ومن جاء بعدهم من أئمة أهل التفسير في أن العسر لا يدوم، وأن اليسر يغلبه، ويأتي بعده ففيها بشارة لمن داهمه عسر أن الفرج قريب، واليسر آت لامحالة، فما تضيق إلا وتنفرج بإذن الله فمن ذلك ما رُوي عن النبيّ ﷺ أن هذه الآية لما نزلت، بَشَّر بها أصحابه وقال: " لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ "[١١٧].

وورد عن الحسن أنه قال: خرج النبيّ ﷺ يوما مسرورا فَرِحا وهو يضحك، وهو يقول: " لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنَ، لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا۝إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا۝﴾ [الشرح: ٥-٦] "[١١٨]. [١١٩]

وعن قتادة، قوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا۝﴾ [الشرح: ٥] ذُكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشَّر أصحابه بهذه الآية، فقال: " لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ "[١٢٠].

وعن عبد الله بن مسعود[١٢١]، قال: لو دخل العسر في جُحْر، لجاء اليسر حتى يدخل عليه، لأن الله يقول: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا۝إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا۝﴾ [الشرح: ٥-٦]" [١٢٢].

وعن مجاهد، قوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا۝﴾ [الشرح: ٥] قال: يتبع اليسرُ العُسَر "[١٢٣].

---

(١١٦) محاسن التأويل للقاسمي ٤٩٧/٩.
(١١٧) جامع البيان للطبري٤٩٥/٢٤.
(١١٨) المرجع السابق٤٩٥/٢٤.
(١١٩) رواه الحاكم والبيهقي في الشعب، من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن الحسن مرسلا، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج ذات يوم وهو يضحك، وهو يقول: وذكره، بزيادة: "إن مع العسر يسرا" وهو عند الطبراني من طريق أبي ثور عن معمر، ورواه العسكري في الأمثال، وأخرجه ابن مردويه من طريق عطية عن جابر موصولا وسنده ضعيف. انظر المقاصد الحسنة للسخاوي٥٣٩/١.
(١٢٠) جامع البيان للطبري٤٩٦/٢٤.
(١٢١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي، المكي، المهاجري، البدري، حليف بني زهرة.كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدرا، وهاجر الهجرتين، وكان يوم اليرموك على النفل، ومناقبه غزيرة، روى علما كثيرا. مات ابن مسعود بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين . السير للذهبي ٤٦١/١.
(١٢٢) جامع البيان للطبري٤٩٦/٢٤.
(١٢٣) جامع البيان للطبري ٤٩٦/٢٤.

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله(١٢٤) قال: « بعثنا رسول الله ﷺ ونحن ثلاث مئة أو يزيدون، علينا أبو عبيدة بن الجراح، ليس معنا من الحمولة إلا ما نركب فزوّدنا رسول الله ﷺ جرابين من تمر، فقال بعضنا لبعض: قد علم رسول الله ﷺ أين تريدون وقد علمتم ما معكم من الزاد، فلو رجعتم إلى رسول الله ﷺ، فسألتموه أن يزوّدكم، فرجعنا إليه، فقال: إني قد عرفت الذي جئتم له، ولو كان عندي غير الذي زوّدتكم لزوّدتكموه. فانصرفنا، ونزلت ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا۝٥إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا۝٦﴾ [الشرح: ٥-٦] فأرسل نبي الله إلى بعضنا، فدعاه، فقال: أبشروا فإن الله قد أوحى إليّ ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا۝٥إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا۝٦﴾ [الشرح: ٥-٦] ولن يغلب عسر يسرين»" (١٢٥).

وأخرج البزار وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ جالساً وحياله حجر، فقال: « لو جاء العسر فدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه، فأنزل الله ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا۝٥إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا۝٦﴾ [الشرح: ٥-٦].

ولفظ الطبراني: وتـــلا رسول الله ﷺ ﴿فَإِنَّ مَـــعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا۝٥إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا۝٦﴾ [الشرح: ٥-٦]» "(١٢٦). (١٢٧).

## هدايات الآية الكريمة:

في طريق الدعوة مشقة وعسر ومضايق ومشاق، وهموم وأحزان، وجيران يكيدون، ومؤامرات هنا وهناك وتهديد ووعيد، وتخويف، فالداعية يلتفت يمنة ويسرة يبحث عن أمل في الطريق، وبصيص نور يمشي به، ويترقب فجراً جديداً، ويرمق إشراقه في الأفق البعيد.

(١٢٤) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الإمام أبو عبد الله الأنصاري الفقيه مفتي المدينة في زمانه: كان آخر من شهد بيعة العقبة في السبعين من الأنصار وحمل عن النبي ﷺ علما كثيرا نافعا توفي في سنة ثمان وسبعين رضي الله عنه. تذكرة الحفاظ للذهبي ٣٥/١.

(١٢٥) الدر المنثور للسيوطي ٢٩١/١٠.

(١٢٦) الدر المنثور للسيوطي ٢٩١/١٠.

(١٢٧) قال الحاكم هذا حديث صحيح غير أن الشيخين لم يحتجا بعائذ بن شريح قال الذهبي في التلخيص: تفرد به حميد بن حماد عن عائذ وحميد منكر الحديث كعائذ انظر: المستدرك للحاكم ٢٨٠/٢.

بعد هذه المقدمة التي تكشف الحال، يمنح نبينا الكريم هذه القاعدة القرآنية الكريمة التي هي من جوامع الكلم، ورائق البلاغة، فلا تحزن ولاتهتم ولا تضيق نفسك ولا تقلق من أعدائك.

فالعسر واحد واليسر عظيم جداً ومتنَّوعُ، فبعد هذا اذهب في طريقك رافع الرأس، منشرح الصدر، والأمل يحدوك، واليسر يهتك ظلام العسر فلا بقاء له بعد الآن، فاجعل هذه الآية الكريمة لوحة أمامك، ونوراً تمشي به، وهتاف تهتف به، وحداء تحدو به في طريقك.

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا٦﴾ [الشرح: ٥-٦].

**تتلخص الهدايات من الآية في ما يلي:**

١ـ فيها بشارة للنبي ﷺ أتباعه.

٢ـ بيان أن اليسر عظيم ومتنوع.

٣ـ تهدينا هذه الآية إلى أن نكثر من سؤال الله اليسر.

٤ـ وفيها دعوة إلى التفاؤل وترقب الفرج.

**الآية السابعة**: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ۝٧﴾ [الشرح: ٧].

" هذه الآية من جوامع الكلم القرآنية لما احتوت عليه من كثرة المعاني "[١٢٨].

مناسبة الآية لما قبلها:

مناسبتها لما قبلها ظاهرة فإنه لما عدد عليه نعمه، وذكره بها حثه في هذه على شكرها بأفعال تبرهن مقدراها عنده، وأنه قد قابلاها بما يبقيها ولا يزيلها، لذلك أكد الرازي هذا الوجه بقوله" وجه تعلقّ هذا بما قبله أنه تعالى لما عددَّ عليه نعمه السالفة، ووعدهم بالنعم الآتية، لا جرم بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة، فقال: فإذا فرغت فانصب[١٢٩] أي فاتعب "[١٣٠].

**الدلالات اللغوية**:

١ـ دلالة لفظ (الفراغ) يأتي الفراغ عند أهل اللغة بمعنى الخلو من العمل والشغل يقول الراغب في" المفردات "الفَرَاغُ: خلاف الشّغل، وقد فَرَغَ فَرَاغاً وفُرُوغاً، وهو فَارِغٌ" [١٣١].

ويأتي بمعنى آخر وهو القصد إلى الشيء ففي "البصائر" "والفراغ في اللغة على وجهين: الفراغ من الشُغُل معروف، والآخر: القصد للشيء" [١٣٢].

يقول ابن فارس "الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالْغَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خُلُوٍّ وَسَعَةٍ... خِلَافُ الشُّغْلِ" [١٣٣].

٢ـ دلالة لفظ (النصب) والنصب مشهور في اللغة بأنه بمعنى التعب يقول الراغب "والنُّصْبُ والنَّصَبُ: التَّعَبُ" [١٣٤].

---

(١٢٨) التحرير والتنوير لابن عاشور ٤١٧/٣٠.
(١٢٩) " ومن البدع: ما روى عن بعض الرافضة أنه قرأ فانصِب بكسر الصاد، أى فانصِب عليا للإمامة، ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي أن يقرأ هكذا، ويجعله أمرا بالنصب الذي هو بغض علىّ وعداوته". الكشاف للزمخشري٧٧٢/٤.
(١٣٠) مفاتيح الغيب للرازي ٢٠٩/٣٢.
(١٣١) المفردات للراغب الأصفهاني ٦٣٢/١.
(١٣٢) بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ١٨٥/٤.
(١٣٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٩٣/٤.
(١٣٤) المفردات للراغب الأصفهاني ٨٠٧/١.

وهناك معنى آخر للنصب بمعنى إقامة الشيء قال الفيروز آبادي "النَصْبُ مصدر نَصَبْتُ الشيء: إذا أَقَمْتَه" (١٣٥).

ويزيد الكلمة وضوحاً ابن فارس بقوله "(نَصَبَ) النُّونُ وَالصَّادُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِقَامَةِ شَيْءٍ وَإِهْدَافٍ فِي اسْتِوَاءٍ.

وَمِنَ الْبَابِ النَّصَبُ: الْعَنَاءُ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَزَالُ مُنْتَصِبًا حَتَّى يُعْيِيَ" (١٣٦).

فتفيد أنك إذا فرغت من أشغالك فقم وانصب وأتعب نفسك في مرضاة الله.

**أقوال أهل التفسير في معنى الآية الكريمة**:

فالمراد أن أوقاته وساعاته ﷺ عامرة بطاعته، متوجهاً إلى ربه فيها فنستعرض بعض هذه الأقوال ليتبين لك ما ذكرنا.

فقد أخرج الطبري عن ابن عباس، في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ۝٧﴾ [الشرح: ٧] يقول: في الدعاء(١٣٧).

وأخرج الطبري عن ابن عباس: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ۝٧﴾ [الشرح: ٧] يقول: فإذا فرغت مما فُرض عليك من الصلاة فسل الله، وارغب إليه، وانصب له(١٣٨).

وأخرج الطبري عن مجاهد، قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ۝٧﴾ [الشرح: ٧] قال: إذا قمت إلى الصلاة فانصب في حاجتك إلى ربك.

وأخرج الطبري عن عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ۝٧﴾ [الشرح: ٧] يقول: من الصلاة المكتوبة قبل أن تسلِّم، فانصَب.

وأخرج الطبري عن قتادة، قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ۝٧وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب۝٨﴾ [الشرح: ٧-٨] قال: أمره إذا فرغ من صلاته أن يبالغ في دعائه(١٣٩).

(١٣٥) بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ٦٠/٥.
(١٣٦) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٣٤/٥.
(١٣٧) جامع البيان للطبري ٤٩٦/٢٤.
(١٣٨) جامع البيان للطبري ٤٩٧/٢٤.

وأخرج الطبري عن قتادة، في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ من صلاتك ﴿ فَٱنصَبۡ﴾ في الدعاء[140].

وأخرج الطبري عن الحسن قال في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ٧﴾ [الشرح: ٧] قال: أمره إذا فرغ من غزوه، أن يجتهد في الدعاء والعبادة[141].

قال ابن عطية: "ويعترض هذا التأويل بأن الجهاد فرض بالمدينة" [142].

وأخرج الطبري عن ابن زيد قال، في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ٧﴾ [الشرح: ٧] قال عن أبيه: فإذا فرغت من الجهاد، جهاد العرب، وانقطع جهادهم، فانصب لعبادة الله (وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) [143].

وأخرج الطبري عن مجاهد ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ٧﴾ [الشرح: ٧] قال: إذا فرغت من أمر الدنيا فانصب، قال: فصّلِ[144].

وأخرج الطبري عن مجاهد، في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ ﴾ قال: إذا فرغت من أمر الدنيا، وقمت إلى الصلاة، فاجعل رغبتك ونيتك له[145].

وَأخرج ابْن أبي الدُّنْيَا[146] فِي (الذّكر) [147]عَن ابْن مَسْعُود ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ٧﴾ [الشرح: ٧] إِلَى الدُّعَاء ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب٨﴾ [الشرح: ٨] فِي الْمَسْأَلَة "[148].

---

(١٣٩) جامع البيان للطبري ٤٩٧/٢٤.
(١٤٠) جامع البيان للطبري ٤٩٧/٢٤.
(١٤١) جامع البيان ٤٩٧/٢٤.
(١٤٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٩٧/٥.
(١٤٣) جامع البيان للطبري ٤٩٧/٢٤.
(١٤٤) جامع البيان للطبري ٤٩٧/٢٤.
(١٤٥)جامع البيان للطبري ٤٩٧/٢٤.
(١٤٦) ابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد بن عبيد ابن سفيان بن قيس القرشي مولاهم، البغدادي، المؤدب، صاحب التصانيف السائرة، من موالي بني أمية. توفي سنة ٢٨١هـ سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٩٧/١٣. الأعلام للزركلي ١١٨/٤.
(١٤٧) كتاب من كتب بن أبي الدنيا السائرة .
(١٤٨) الدر المنثور للسيوطي ٥٥١/٨.

وَأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن الضَّحَّاك قَالَ: كَانَ ابْن مَسْعُود يَقُول: أَيّمَا رجل أحدث فِي آخر صلَاته فقد تمت صلَاته وَذَلِكَ قَوْله: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ۝٧﴾ [الشرح: ٧] قَالَ: فراغك من الرُّكُوع وَالسُّجُود ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب۝٨﴾ [الشرح: ٨] قَالَ: فِي الْمَسْأَلَة وَأَنت جَالس"(١٤٩).

وَأخرج ابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن ابْن مَسْعُود ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ۝٧﴾ [الشرح: ٧] قَالَ: إِذا فرغت من الْفَرَائِض فانصب فِي قيام اللَّيْل "(١٥٠).

وعن الكلبي(١٥١): إذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب، أي: استغفر لذنبك وللمؤمنين"(١٥٢).

قال الطبري وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: إن الله تعالى ذكَره، أمر نبيه أن يجعل فراغه من كلّ ما كان به مشتغلا من أمر دنياه وآخرته، مما أدّى له الشغل به، وأمره بالشغل به إلى النصب في عبادته، والاشتغال فيما قرّبه إليه، ومسألته حاجاته، ولم يخصص بذلك حالا من أحوال فراغه دون حال، فسواء كلّ أحوال فراغه، من صلاة كان فراغه، أو جهاد، أو أمر دنيا كان به مشتغلا لعموم الشرط في ذلك، من غير خصوص حال فراغ، دون حال أخرى (١٥٣).

"واختلفت أقوال المفسرين من السلف في تعيين المفروغ منه، وإنما هو اختلاف في الأمثلة فحذف المتعلق هنا لقصد العموم وهو عموم عرفي لنوع من الأعمال التي دل عليها السياق ليشمل كل متعلق عمله مما هو مهم كما علمت وهو أعلم بتقديم بعض الأعمال على بعض إذا لم يمكن اجتماع كثير منها بقدر الإمكان كما أقر الله بأداء الصلاة مع الشغل بالجهاد بقوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ

(١٤٩) الدر المنثورللسيوطي٨/٥٥١.
(١٥٠) الدر المنثورللسيوطي٨/٥٥١.
(١٥١) محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي النسابة المفسر متهم بالكذب ورمي بالرفض من السادسة مات سنة ست وأربعين. تقريب التهذيب لابن حجر ١/٨٤٧.
(١٥٢) معالم التنزيل للبغوي٨/٤٦٦.
(١٥٣) جامع البيان للطبري٢٤/٤٩٧.

وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴿١٠٢﴾فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴿١٠٣﴾﴾ [النساء: ١٠٢-١٠٣].

وهذا الحكم ينسحب على كلّ عمل ممكن من أعماله الخاصة به مثل قيام الليل والجهاد عند تقوي المسلمين وتدبير أمور الأمة" (١٥٤).

**الآية الثامنة:** ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴿٨﴾﴾ [الشرح: ٨].

**مناسبة الآية لما قبلها:**

"عطف على تفريع الأمر بالشكر على النعم أمر بطلب استمرار نعم الله تعالى عليه كما قال تعالى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧]" (١٥٥).

**الدلالات اللغوية:**

١- دلالة لفظ (ارغَبَ) الرَّاءُ وَالْغَيْنُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا طَلَبٌ لِشَيْءٍ وَالْآخَرُ سَعَةٌ فِي شَيْءٍ.

فَالْأَوَّلُ الرَّغْبَةُ فِي الشَّيْءِ: الْإِرَادَةُ لَهُ. رَغِبْتُ فِي الشَّيْءِ. فَإِذَا لَمْ تُرِدْهُ قُلْتَ رَغِبْتُ عَنْهُ"(١٥٦).

" وأما تعدية فعل فارغب هنا بحرف (إلى) فلتضمينه معنى الإقبال والتوجه تشبيها بسير السائر إلى من عنده حاجته.

(١٥٤) التحرير والتنوير لابن عاشور ٤١٧/٣٠.
(١٥٥) التحرير والتنوير لابن عاشور ٤١٧/٣٠.
(١٥٦) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤١٥/٤١٦/٢.

وتقديم ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ﴾ على ﴿ فَٱرۡغَب﴾ لإفادة الاختصاص، أي إليه لا إلى غيره تكون رغبتك فإن صفة الرسالة أعظم صفات الخلق فلا يليق بصاحبها أن يرغب إلى غير الله تعالى.

وحذف مفعول ﴿ فَٱرۡغَب﴾ ليعم كلَّ ما يرغبه النبي ﷺ وهل يرغب النبي إلا في الكمال النفساني وانتشار الدين ونصر المسلمين.

واعلم أن الفاء في قوله: ﴿ فَٱنصَبۡ﴾ وقوله: ﴿ فَٱرۡغَب﴾ رابطة للفعل لأن تقديم المعمول يتضمن معنى الاشتراط والتقييد فإن تقديم المعمول لما أفاد الاختصاص نشأ منه معنى الاشتراط "(١٥٧).

## أقوال أهل التفسير في معنى الآية الكريمة:

من خلال تأمل الآية وتدبرها يتبين معناها ومغزاها، فهي ترشد إلى أن تكون نية رسوله ورغبته الله والدار الآخرة وما عنده سبحانه من الفضل والخير العظيم، وأقوال أئمة التفسير تتجه إلى هذا المفهوم..

أخرج الطبري عن مجاهد في قوله تعالى ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب۝٨﴾ [الشرح: ٨] قال: اجعل نيتك ورغبتك إلى الله(١٥٨).

وأخرج الطبري عن مجاهد في قوله تعالى ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب۝٨﴾ [الشرح: ٨] قال: اجعل رغبتك ونيتك إلى ربك(١٥٩).

وأخرج الطبري عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب۝٨﴾ [الشرح: ٨](قال: إذا قمت إلى الصلاة(١٦٠).

وَأخرج عبد الرَّزَّاق وَعبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر عَن قَتَادَة ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ۝٧﴾ [الشرح: ٧] قَالَ: إِذا فرغت من صَلَاتك فانصب فِي الدُّعَاء" (١٦١).

---

(١٥٧) التحرير والتنوير لابن عاشور ٤١٨/٣٠.
(١٥٨) جامع البيان للطبري ٤٩٧/٢٤.
(١٥٩) جامع البيان للطبري ٤٩٨/٢٤.
(١٦٠) جامع البيان للطبري٤٩٨/٢٤.

وَأخرج عبد بن حُميد وَابْن نصر عَن الضَّحَّاك ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ قَالَ: من الصَّلَاة الْمَكْتُوبَة ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب۝٨﴾ [الشرح: ٨] قَالَ: فِي الْمَسْأَلَة وَالدُّعَاء "(١٦٢).

وَأخرج عبد بن حميد عَن قَتَادَة ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ۝٧وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب۝٨﴾ [الشرح: ٧-٨] قَالَ: أَمَرَهُ إِذا فرغ من الصَّلَاة أَن يرغب فِي الدُّعَاء إِلَى ربه وَقَالَ الْحسن: أمره إِذا فرغ من غَزوه أَن يجْتَهد فِي الْعِبَادَة" (١٦٣).

﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب۝٨﴾ [الشرح: ٨] قال الثوري(١٦٤): **اجعل نيتك ورغبتك إلى الله، عز وجل "**(١٦٥).

﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب۝٨﴾ [الشرح: ٨] قال عطاء(١٦٦): تضرع إليه راهبا من النار راغبا في الجنة" (١٦٧).

**أشار العلامة السعدي إلى استنباط من** قوله تعالى ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ [الشرح: ٧] **فقال**: "وقد قيل: إن معنى قوله: فإذا فرغت من الصلاة وأكملتها، فانصب في الدعاء، وإلى ربك فارغب في سؤال مطالبك.

واستدل من قال بهذا القول، على مشروعية الدعاء والذكر عقب الصلوات المكتوبات" (١٦٨).

---

(١٦١) الدر المنثورللسيوطي٨/٥٥٢.
(١٦٢) الدر المنثورللسيوطي٨/٥٥٢.
(١٦٣) الدر المنثورللسيوطي٨/٥٥٢.
(١٦٤) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، أبو عبد الله الثوري، الكوفي، المجتهد، ومات: سنة ست وعشرين ومائة سيرأعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٣٠.
(١٦٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير٨/٤٣٣.
(١٦٦) عطاء بن السائب يروي عن مجاهد عند أهل التفسير
(١٦٧) معالم التنزيل للبغوي ٨/٤٦٧.
(١٦٨) تفسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٩٢٩.

**هدايات الآيتين الكريمتين:**

توجيه من الباري سبحانه وتعالى، وهمسة في أذن نبيه ﷺ، بعد هذه النعم من انشراح الصدر، وتَحَملٌ مشاق الدعوة بهمة وقوة وعزيمة، والوِزر الذي أثقل ظهرك قد وُضِع عنك فَخَفَّت روحك، وحملتك نفسك في طريق دعوتك، والرفعة السامية على كل لسان بذكر جميل، والعسر الذي أعقبه اليسر فذهب وتبدَّد فلا تنس بعد فراغك من عبادتك وصلاتك ودعوتك وجهادك أن تشتغل بالعبادة مرة أخرى فهي زادك في هذا الطرق الطويل، و هي المحرك لك في مضايق الدنيا ومتاهاتها.

ففي النهاية اجعل رغبتك إلى الله وتوجهك ودعائك إلى الباري العظيم.

تتلخص هدايات الآيتين في الآتي:

١ـ بيان أهمية الانتهاء من المسؤوليات والأعمال بشكل كامل ومتقن.

٢ـ تفيد الآيتين أن راحة الأجساد وأنسها في طاعة الله.

٣ـ تهدينا آخر آية أن الفرار دائما إلى الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

## الخاتمة:

نحمد الله على التوفيق والإعانة في إتمام هذا البحث ونذكر فيما يلي أهم النتائج:

١ـ سورة الشرح سميت بذلك لاشتمالها على كلمة (نشرح) في قوله تعالى: {ألم نشرح لك صدرك}.

٢ـ هذه السورة مكية بالاتفاق لكن يرى ابن عباس رضي الله عنهما أنها مدنية.

٣ ـ عدت الثانية عشرة في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة الضحى بالاتفاق وقبل سورة العصر.

٤ـ يرى طاووس وعمر بن عبد العزيز أن «ألم نشرح من سورة الضحى». وكانا يقرءانهما بالركعة الواحدة لا يفصلان بينهما يعني في الصلاة المفروضة وهذا شذوذ مخالف لما اتفقت عليه الأمة من تسوير المصحف الإمام.

٥ـ عدد آياتها ثمانٍ. وكلماتها ستّ وعشرون. وحروفها مائة وخمسون ".

٦ـ سورة الشرح كلها محكمة" ليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

٧ـ معظم مقصود السّورة: بيان شرح صدر المصطفى ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ورفعُ قدرِهِ وذكرِه، وتبديل العسر من أَمره بيسره.

٨ ـ هذه السورة تفصيل لما في آخر الضحى من النعمة، وبيان أن المراد بالتحدث بها: هو شكرها بالنصب في عبادة الله، والرغبة إليه بتذكر إحسانه.

٩ ـ مضمونها شبيه بأنه حجة على مضمون سورة الضحى.

١٠ ـ ذكر المفسرون في فضلها بعض الروايات والأحاديث ولكنها ضعيفة ولا تصح.

١١ـ شرح الله صدر نبيه ﷺ حسياً ومعنوياً

حسياً في قصة شق صدره ﷺ.

ومعنوياً شرح الله تعالى صدره بالإسلام والعلم.

١٢ ـ (ألم نشرح)بعضهم رأى أنَّه استفهامُ إنكاري كما قرَّره البيضاوي ومعناه إنكار نفي الانشراح مبالغة في إثباته ولذلك عطف عليه.

١٣ـ ذكر الصدر ولم يذكر القلب لأن محل الوسوسة هو الصدر فإزالة تلك الوسوسة وإبدالها بدواعي الخير هي الشرح.

١٤ـ وضع الوِزر عنه فحاصل بأمرين: بهدايته إلى الحق التي أزالت حيرته بالتفكر في حال قومه، وبكفايته مؤنة كلف عيشه التي قد تشغله عما هو فيه من الأنس بالفكرة في صلاح نفسه.

١٥ـ إسناد أنقض إلى الوزر مجاز عقلي، وتعديته إلى الظهر تبع لتشبيه المشقة بالحمل، فالتركيب تمثيل لمتجشم المشاق الشديدة، بالحمولة المثقلة وهو تمثيل بديع.

١٦ـ رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب، ولا متشهد، ولا صاحب صلاة، إلا ينادي بها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله.

١٧ـ ورفع الذكر مجاز في إلهام الناس لأن يذكروه بخير، وذلك بإيجاد أسباب تلك السمعة حتى يتحدث بها الناس، استعير الرفع لحسن الذكر لأن الرفع جعل الشيء عاليا لا تناله جميع الأيدي ولا تدوسه الأرجل.

١٨ـ استنبط الفقهاء من هذه الآية {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} على وجوب الصلاة عليه ﷺ ـ في الخُطبة وصلاة الجنازة، واستحبابها عقب التلبية.

١٩ـ قال تعالى (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) ذُكر أن رسول الله ﷺ بشَّر أصحابه بهذه الآية، فقال: "(لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْن).

٢٠ـ ذهب كثير من العلماء إلى أن مع كلّ عسر يسرين بهذه الآية الكريمة من حيث العسر معروف للعهد واليسر منكّر، فالأول غير الثاني.

٢١ـــ في كلمة (مع) إشعار بغاية سرعة مجيء اليسر، كأنه مقارن للعسر. فهو استعارة، شبه التقارب بالتقارن، فاستعير لفظ (مع) لمعنى (بعد)".

٢٢ـ(فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ) هذه الآية من جوامع الكلم القرآنية لما احتوت عليه من كثرة المعاني

٢٣ـ أشار العلامة السعدي إلى استنباط من الآية الكريمة الأخيرة من السورة فقال: "وقد قيل: إن معنى قوله: فإذا فرغت من الصلاة وأكملتها، فانصب في الدعاء، وإلى ربك فارغب في سؤال مطالبك..

٢٤ـ أهم هدايات السورة تتلخص في النقاط التالية:

١ـ بيان أهمية سعة الصدر للداعية في مواصلة سيره في الدعوة.

٢ـ أن يطلب الداعية من الله العناية والتفضل عليه بالنعم وأهمها سعة الصدر.

٣ـ بيان أن الهداية للإسلام من أعظم أسباب انشراح الصدر.

٤ـ بيان خطورة الذنب على الداعية في سبيل الله.

٥ـ الإكثار من التوبة والاستغفار وقود الداعية في طريقه.

٦ـ الذنب يقود إلى اليأس والضيق.

٧ـ بيان أن الرفعة تطلب من الله عز وجل فهو وحده من يملكها سبحانه.

٨ـ أهمية المحافظة على السمعة الطيبة للداعية لاستمراره بالدعوة.

٩ـ الذكر الطيب من أسباب انشراح الصدر وسعته.

١٠ـ فيها بشارة للنبي ﷺ أتباعه.

١١ـ بيان أن اليسر عظيم ومتنوع.

١٢ـ تهدينا هذه الآية إلى أن نكثر من سؤال الله اليسر.

١٣ـ بيان أهمية الانتهاء من المسؤوليات والأعمال بشكل كامل ومتقن.

١٤ـ تفيد الآيتين أن راحة الأجساد وأنسها في طاعة الله.

١٥ـ تهدينا آخر آية أن الفرار دائما إلى الله.

**التوصيات**:

نخرج من هذا البحث بما يلي من التوصيات:

١ـ الاهتمام بقصار سور المفصل ففيها كثير من العبر والهدايات.

٢ـ دراسة سورة الشرح وعلاجها لقضية المستقبل عند الشباب.

٣ـ دراسة أسباب انشراح الصدور من خلال السورة.

**المراجع**:

١ـ القرآن الكريم

٢ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى ـ ١٤١٨ هـ.

٣ـ الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ـ أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٤ ـ الإكليل في استنباط التنزيل، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفّى: ٩١١هـ)، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م.

٥ـ البرهان في تناسب سور القرآن، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفّى: ٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، عام النشر: ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م.

٦ـ البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٧ ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٨ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ـ ١٤١٦ هـ.

٩ـ تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ -٧٧٤ هـ]، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٠ - التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.

١١ـ التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفّى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

١٢ـ تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفّى: ١٣٧١هـ)

الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفّى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٤ - تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٥ - تقريب التهذيب، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المحقق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، الناشر: دار العاصمة.

١٦ ـ التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، المؤلف: دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ.

١٧ـ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

١٨ـ حروف المعاني، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، تحقيق: د. علي توفيق الحمد.

١٩ـ الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفّى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢٠- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٢١ـ الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣م.

٢٢ـ السلسلة الضعيفة، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.

٢٣ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفّى: ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

٢٤ـ سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

٢٥- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.

٢٦- الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة- يناير ١٩٩٠م.

٢٧- صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.

٢٨- طبقات المفسرين للداوودي، المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٩- طبقات المفسرين، المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٣٠- طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب ٥٠)، المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف.

٣١ - فضل الصلاة على النبي ﷺ، المؤلف: إسماعيل بن إسحاق القاضي الأزدي الجهضمي (المتوفّى: ٢٨٢هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٩٧٧م، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

٣٢- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفّى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٣٣ ـ فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢م.

٣٤- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ

٣٥- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٣٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، الناشر: دار الفكر، بيروت ـ ١٤١٢ هـ.

٣٧- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ ـ ، ١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٣٨- محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى ـ ١٤١٨ هـ.

٣٩- مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، ويُسَمَّى: " المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى ""، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م.

٤٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٤١- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٤٢- مفاتيح الغيب، المؤلف: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى،

٤٣- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، المحقق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٤٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفّى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

٤٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: الإمام / برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م - ١٤٢٤ هـ.

٤٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.